خطبة الأسبوع

هَذَا يَوْمُ البَعْثِ!

(نسخة للطباعة)

قناة الخُطَب الوَجِيْزَة
https://t.me/alkhutab

الخُطبةُ الأولى

إِنَّ الحَمْدَ لله، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ ونَتُوبُ إِلَيه، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْد: فَاتَّقُوا اللهَ، وَتَمَسَّكُوا بِهُدَاه؛ **فَالتَّقْوَى** تَدْفَعُ السُّوْءَ والبَلْوَى!

﴿وَيُنَجِّي اللهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

عِبَادَ اللهِ: إِنَّهُ نَبَأٌ عَظِيْمٌ لا يَنْبَغِي نِسْيَانُه، وَأَمْرٌ جَسِيْمٌ لا يُحْتَمَلُ إِهْمَالُهُ؛ إِنَّهُ **البَعْثُ والنُّشُور**، وقِيَامُ النَّاسِ مِنَ القُبُوْر! قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾ قال السِّعْدِي: (**أَيْ مَا أَنْبَأْتُكُمْ بِهِ مِنَ البَعْثِ والنُّشُوْرِ، خَبَرٌ عَظِيمٌ يَنْبَغِي الِاهتِمَامُ الشَّدِيدُ بِشَأنِهِ، وَلا يَنبَغِي إِغفَالُهُ**)[1].

---

[1] تفسير السعدي (716).

وَأَقْسَمَ اللهُ بِذَاتِهِ العَلِيَّةِ، على أَنَّ البَعْثَ حَقٌّ لا رَيْبَ فِيه، وأَنَّه كائنٌ لا مَحَالَة؛ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِين! قال ﷻ: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾. قال اللهُ -في الحديثِ القُدْسِي-: (كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ...فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ؛ فَقَوْلُهُ: لَنْ يُعِيدَنِي كَمَا بَدَأَنِي! وَلَيْسَ أَوَّلُ الخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ!)[2].

قال ﷻ: ﴿ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾.

وَكَمَا أَحْيَا اللهُ الأَرْضَ بِالنَّبَاتِ؛ فَإِنَّهُ قَادِرٌ على بَعثِ الأَمْوَاتِ! قال تعالى: ﴿وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾.

وَجَمِيعُ الْخَلائِقِ عِنْدَ اللهِ: كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ؛ فَلا وَجْهَ لاسْتِبْعَادِ البَعْثِ، إِلَّا الجَهْلُ بِعَظَمَةِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ![3] ﴿مَا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾. قال الطَّبَرِيُّ: (يَعْنِي إِلَّا كَبَعْثِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ)[4].

---

[2] رواه البخاري (4974).

[3] انظر: تفسير السعدي (605).

[4] تفسير الطبري (6/ 52).

وَكُلُّ مَا فِيهِ رُوحٌ؛ فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ القيامةِ، وَيُؤْتَى بِهِ إلى أَرْضِ المَحْشَرِ، حَتَّى البَهَائِمِ مِنَ الدَّوَابِّ وَالطُّيور![5] قال ﷻ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾.

وَأَوَّلُ مَنْ يُبْعَثُ مِنَ الْقَبْرِ، هُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَكُلُّ مَنْ عَدَاهُ فَإِنَّمَا يُبْعَثُونَ بَعْدَهُ![6] فَفِي الحديث: (أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ... وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ وَلَا فَخْرَ)[7].

وَفِي يَوْمِ البَعْثِ: يَتَرَكَّبُ الجَسَدُ مِنْ عَظْمَةٍ صَغِيْرَةٍ وَاحِدَة!

قال ﷺ: (إِنَّ فِي الْإِنْسَانِ عَظْمًا لَا تَأْكُلُهُ الْأَرْضُ أَبَدًا! فِيهِ يُرَكَّبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قالوا: أَيُّ عَظْمٍ هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قال: عَجْبُ الذَّنَبِ)[8]: وهو عَظْمٌ فِي أَسْفَلِ الظَّهْرِ[9].

---

[5] انظر: تفسير القرطبي (6/ 421)، مجموع الفتاوى، ابن تيمية (4/ 248)، شرح رياض الصالحين، ابن عثيمين (2/ 488).

[6] انظر: شعب الإيمان، البيهقي (2/ 527).

[7] رواه الترمذي (3615)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

[8] رواه مسلم (5255).

[9] انظر: مشكلات موطأ مالك، البطليوسي (106).

وَمَهْمَا تَفَرَّقَتِ الأَجْسَادُ وتَحلَّلَتْ، وَتَمَزَّقَتِ الأَشْلَاءُ وَفَنِيَتْ؛ فَإِنَّ اللهَ قَادِرٌ على إِرْجَاعِ كُلِّ ذَرَّةٍ مِنْ ذَرَّاتِ الجَسَدِ إلى مَكَانِهَا![10] قال ﷻ: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعًا إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

ويُعِيْدُ اللهُ الأَرْوَاحَ إلى أَجْسَادِهَا بَعْدَ بِنَائِهَا كَمَا كَانَت![11] ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾.

قال الشَّوْكاني: (أَيْ: نُخْرِجُكُمْ تارَةً أُخْرى بِالبَعْثِ وَالنُّشُورِ، وَتَأْلِيفِ الْأَجْسَامِ، وَرَدِّ الأَرْوَاحِ إِلَيْهَا عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ قَبْلَ المَوْت)[12]. قال ابنُ القَيِّم: (وَتَأَمَّلْ كَيفَ يُعِيد اللهُ هَذَا الجَسَدَ بِعَيْنِه – الَّذِي أَطَاع وَعَصَى –؛ فَيُنَعِّمه وَيُعَذِّبه: كَمَا يُنَعِّمُ الرُّوْحَ الَّتِي آمَنَتْ بِعَيْنِهَا، وَيُعَذِّبُ الَّتِي كَفَرَتْ بِعَيْنِهَا، لَا أَنَّهُ ﷻ يَخْلُقُ رُوْحًا غَيْرَ هَذِهِ الرُّوْح، وَبَدَنًا غَيْرَ هَذَا البَدَنِ –كَمَا قَالَه مَنْ لَمْ يَعْرِفِ المعَاد– وَلَو كَانَ الجَزَاءُ لِأَجْسَامٍ غَيْرَ هَذِهِ؛ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ بَعْثًا، بَلْ يَكُونُ ابْتِدَاءً!)[13].

---

[10] شرح سنن أبي داود، عبد المحسن العباد، رقم الدرس (523).

[11] ولكنهم يُخْلَقُونَ خَلْقًا جديدًا، وَمِنْ ذلك: **إبصار العباد** ما لم يكونوا يُبْصِرون: كالملائكة والجن وغيرهما، كما أنهم أجسادهم **لا تموت** مهما أصابها من البلاء! انظر: القيامة الكبرى، عمر الأشقر (54).

[12] فتح القدير، الشوكاني (3/ 437). بتصرف

[13] الفوائد (5–6). بتصرف

وَيُبْعَثُ النَّاسُ، والسماءُ تُمْطِرُ عَلَيْهِم! قال ﷺ: (**يُنْزِلُ اللهُ مَطَرًا؛ فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ**)[14].

وَحِيْنَ يُبْعَثُ النَّاسُ مِنْ قُبُوْرِهِمْ؛ يَخْرُجُونَ مُسْرِعِيْنَ ﴿**كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ**﴾؛ لِكَثْرَتِهِمْ وَانْتِشَارِهِمْ وَذِلَّتِهِمْ![15] قال ابنُ عُثَيْمِيْن: (**لَوْ تَصَوَّرْتَ هَذَا المَشْهَد؛ لَتَصَوَّرْتَ أَمْرًا عَظِيمًا لا نَظِيرَ لَه! فهَذا العَالَمُ** -مِنْ آدَمَ إلى أَنْ تَقُوْمَ السَّاعَةُ-؛ **كُلُّهُم يَخْرُجُونَ في آنٍ واحِد، في مَشَارِقِ الأَرضِ وَمَغَارِبِها!**)[16].

وَيُبْعَثُ الإِنسَانُ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ! قَالَ ﷺ: (**إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا**): أَيْ غيرَ مَخْتُوْنِينَ! ثُمَّ قَرَأَ: ﴿**كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ**﴾[17].

---

[14] رواه مسلم (2940).

[15] انظر: القيامة الكبرى، د. عمر الأشقر (120).

[16] تفسير جزء عم (297). بتصرف

[17] رواه البخاري (3349)، ومسلم (2860).

ويُبعَثُ كُلُّ عَبدٍ عَلَى **مَا مَاتَ عَلَيْهِ**[18]؛ فَمَنْ مَاتَ **مُحْرِمًا**؛ يُبْعَثُ يَوْمَ القِيَامَةِ **مُلَبِّيًا**![19] ويُبْعَثُ **آكِلُ الرِّبَا مَجْنُونًا يُخْنَقُ**![20] قال ﷻ: ﴿**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ**﴾. قال ابنُ كَثِير: (**أَيْ: لَا يَقُومُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الْمَصْرُوعُ!**)[21].

أَقُوْلُ قَوْلِي هَذَا، وَاسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم

الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الحَمْدُ للهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، والشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيْقِهِ وَامْتِنَانِه، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُه.

عِبَادَ اللهِ: اليَقَظَةُ بَعْدَ النَّوْمِ؛ هِيَ البَعْثُ **الأَصْغَر**، الَّذِي يُذَكِّرُنَا بِالبَعْثِ **الأَكْبَر**! وَكان ﷺ إِذَا اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ قَالَ: (**الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**)[22]. قال العُلَمَاءُ: (**الِانْتِبَاهُ بَعْدَ**

---

[18] رواه مسلم (2878).

[19] رواه البخاري (1206)، ومسلم (1206).

[20] انظر: تفسير الطبري (5/ 40).

[21] تفسير ابن كثير (1/ 708).

[22] رواه البخاري (5953)، ومسلم (2711).

النَّوْمِ؛ دَلِيلٌ عَلَى البَعْثِ وَالنُّشُور؛ لِأَنَّ النَّوْمَ أَخُو المَوْت! وَالِانْتِبَاهُ: نُشُورٌ وَحَيَاة)[23].

وَمِنْ أَدْوِيَةِ القَلْبِ: زِيَارَةُ القُبُورِ، وتَأَمُّلُ مَا بَعْدَهُ مِنَ البَعْثِ والنُّشُوْرِ![24] **وَأَعْظَمُ الزَّادِ**، لِيَوْمِ البَعْثِ وَالمَعَادِ، هُوَ **إِصْلَاحُ القُلُوْبِ، وسَلَامَةُ الصُّدُوْرِ**؛ فَإِنَّ النَّاسَ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ![25] وَمِنْ دُعَاءِ إِبرَاهِيمَ عليه السلام: ﴿**وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ* يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ* إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾.

****

* **اللَّهُمَّ** اَرْحَمْ غُرْبَتَنَا في القُبُور، وَآمِنَّا يَومَ **البَعثِ وَالنُّشُور**، وَارزُقنَا فِعلَ المَأمُورِ، وَتَركَ المَحظُورِ، والصَّبرَ على المَقْدُوْر.

* **اللَّهُمَّ** أَعِزَّ الإِسْلامَ والمُسْلِمِينَ، وأَذِلَّ الشِّرْكَ والمُشْرِكِيْن.

* **اللَّهُمَّ** فَرِّجْ هَمَّ المَهْمُوْمِيْنَ، وَنَفِّسْ كَرْبَ المَكْرُوْبِين.

---

[23] عون المعبود، العظيم آبادي (13/ 277). بتصرف

[24] انظر: فيض القدير، المناوي (1/ 696).

[25] رواه البخاري (2118)، ومسلم (2884).

* **اللَّهُمَّ** آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وأَصْلِحْ أَئِمَّتَنَا وَوُلَاةَ أُمُوْرِنَا، وَوَفِّقْ **وَلِيَّ أَمْرِنَا وَوَلِيَّ عَهْدِهِ** لما تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتِهِمَا لِلْبِرِّ والتَّقْوَى.

* **عِبَادَ اللهِ:** ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

* **فَاذْكُرُوا اللهَ** يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوْهُ على نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ ﴿وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.

.....

قناة الخُطَب الوَجيْزَة
https://t.me/alkhutab